صهيل

شعر ل....

الشادلي معرفي

العنوان: صهيل
الصنف: ديوان شعر
المؤلف: الشادلي المعرفي
تنسيقات طباعة: م.هالة محمود
مقاسات الكتاب: ١٤*٢١
عدد صفحات الكتاب: ١٠٤
طبعة أولى: ٢٠١٨
تصميم غلاف: م. أمير عبدالوهاب
الناشر: النوارس للدعاية والنشر
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢٦٥٤٤

الإسكندرية ش ٤٥- ميامي ج.م.ع
ت: ٠١٢١١٩٩٩٠٨٩ ٠٣/٥٤٩٠٩١١
Elnwares.advertising@gmail.com
للتواصل على فيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/322676661399274

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه بأي طريقة ورقية أو إلكترونية إلا بإذن خطي ومسبق من المؤلف..

الإهداء

لمن درسني .. و من علمني

أن الحرف زناد الثوره

و أن مداد الحرف وفاء

للشهداء و للثوار ..

إلى الشرفاء .

صهيل

كلُّ ما نَكتُبه تأْكُله الرُّفوفْ
في وطَنِي لا صَوت يَعلُو
فوْق صَوت الرَّقص والدُّفوفْ
فالمَسرَح محْجوزٌ لِباعَةِ الحَشيشِ
والخُرافَة والسُّيوفْ
صُورتُنا يَرسُمُها المُخَنَّثُ
تُقدَّم لِلعابِر ..
تُعَلَّق بقاعَة الضُّيوفْ
والمَجْدُ عِندَنا للفَخِذ المَكشُوفْ
ونَحن لِلوَراءْ ..
نُقَدَّم إِدامًا كَأَلْيَةِ الخَروفْ
من يَحْفلُ بِكاتِبٍ في آخِر الصُّفوفْ
لا يقْرعُ الأبوابْ .. لا يلْعقُ الأعقابْ

لا يقْرَع الكؤوس .. لا يمْدحُ التُّيوسْ ؟
من يقرَأُ لكاتِبٍ لا يعرِفُ التّنجِيم
لا التّنوِيم لا خِيانَةَ الحُروفْ
لا يُحسِن الجُلوسَ عند خَيبَة ؟ ..
من يَقرأَ لِكاتِب يُقارِع الدَّجلْ
و وَجهُهُ مَكشُوفْ ؟
مَن يَسمَعُ الصَّهيلْ
فِي زَمنِ العَوِيلِ والتَّدجيل
وجَوْقة التَّزيِيفِ والتَّسْويفْ
مَن يَقرأُ لِكاتِبٍ قَد رَكِب حِصانَه
لأِمَّةٍ سِبيَّه .. وزَمَنٍ مَخطُوفْ ؟

أنا ما خنت

أنا ما خُنتُ أَسْلافِي
ولا زَوَّرْت أَوْراقا
ولا أنكَرتُ تاريخِي
ولا غيّرت أحلافِي
ولا أَلَّهْتُ غيرَ الله
ولا أخْجَل بميراثِي
أنا ما خُنت أسلافِي
ولا أَحضَرت فِتنتهمْ
لِتَرْبُو بين أكنافِي
نهلت من سجاياهم
عدوًّا عِند أعدائِي
وللمظلوم إِنصافِي
أنا ما خُنت أَسلافِي

أَصُون العَهد والذِّمَّه
وكَيْلي للْوَفاء وَافِ
أنا العربيُّ إِعْرَابي
ومجدي ليْس بالخافِي
وديني الحقُّ أفديهِ
بِرُوحي قبْلَ أطْرافِي
أنا من صُنْت أمْجَادِي
لِهُم سَخّرْت مِجْدافِي
فَربْط الأَصلِ بالفَرْعِ
حَلالٌ فِيه إسْرافِي
أنا ما خنت أسلافي
أنا عَرَبِي .. أُكرِّرها
سأَمشي لِلوَفاء حاَفِ
وما يَبقَى من الأَمرِ
فربِّي ناصر كَافِ .

الاِستِمارة

- اِملأْ بُنيْ الاستِمارة
الاِسم ؟ ..
مُنتَظِرٌ بِشارَة
والمَوْلِد ..
في قَريَةٍ مَنسِيّةٍ عِند الجِبالْ ..
تُقدِّم أبناءها في السلم
للمُدن سَواعِدَ للحضارة ..
وللبلادِ تُقدِّم أرواحَهُم
في كلِّ حَربٍ أوْ إِغارَة
قَريتي بِعفافِ مَريمْ ..
أطْهرُ مِن مَسرَحِ السَّادَة
وأفْلام السِّياسةِ والاِثارة
قريَتي مِن عَشرِ أَجيالٍ تُطالِب بالإِنارَة
غادَرتُها والآن أقطُن عُلبة شِبهُ عِمارَة
- اِملأْ بُنيْ الاستِمارَة
تارِيخُ مَوْلِدِك ؟ ..
وُلِدْت في العِشرين مِن شهرِ بِعامٍ

قد شَنقتُم حُلْمَنا فيه ..
لَوَيْتُم خَطَّ تارِيخِ البِلاد فاسْتَدارَ ..
يَومٌ يُجَرْجِرُ خلْفه عُمري
وأسئِلتي و حُلمي أنْ أَرى الفَرَح
مُقيمًا عَند أُمِّي ..
ليْس تَشبيها تُقدِّمه الحُكُومَة
أوْ تَعابيرُ كِنايَة واسْتِعارَة
- اِملأْ بُنيْ الاسْتمارَة
خِبْراتُك ؟ ..
جَرَّبتُ كُلَّ القائِمينَ النَّائِمينَ
الجالسينَ على البِلادْ
العامِلينَ بالسِّياسَة ..
كالعامِلينَ بالتِّجارَة
كالقائِمينَ على الدَّعارَة
ما مَرَّ عامٌ مِن حَياتِي ..
غيْرَ ترْقِيمٍ يُضافُ لِلخَسارَة ..
شاحبَ الوَجه يَمُدُّ لِي يَدَه
- هات بُنيْ الاستِمارَة .. و انْصَرِفْ
لا تَنتَظِر رَدَّ الإِدارَة .

وجع

من الماء إلى الماءِ ..
من الألف إلى الياءِ
عناويني التي تُكتَب بأشلائِي
وأنفاسي مقطَّعةٌ
شراييني مُعلَّقةٌ على رايات أعدائي
من الماء إلى الماءِ ..
يجري دجلة والنيل تحت السّطرِ
عكْس الخطِّ تكتُبُنا مآسينا
جِراحا .. دُون إملاءِ
وترتبِك حروف الوصل بالفصل
وتجتمع حُروف النّصب بالجرِّ
إلى الكسرِ .. إلى العصرِ
يتوه النّصر عن نصري
يتوه النصُّ من نصِّي ومن حسِّي
فيخذُلني من العين فَصيح رغم إخفائي
ويُحرجني ويذبحُني سؤالُ كل أبنائِي
لم تهتزُّ قافيتي ؟
لم غاب على السّاحات عنترة ؟
لم غاب صلاحّ الدين والقعقاع واليرموك ..
أين مرصد الفلك ؟

وأين سموْئل العرب ؟
وأين حاتم الطائِي ؟
من الماء إلى الماءِ ..
من الألف إلى الياءِ
فراغ من تواريخي ..
فراغ كل أرجائِي
خواء أعجز فيه على ترتيب أيامي
وأفراحي وأتراحي وأسمائِي وأشيائِي
فذاكرتي محنَّطة على الخازوق
بِيعتْ نِصف طازجة لأجيال معلبة
وتأخذها لخلف البحر ناضِجةً مراكِبهم
بلا توْقيع إهدائِي ..
من الماء إلى الماءِ .. أناديكم ..
فقدْت كلّ ألقابي وأنسابي
فقدت كل أسمائِي ..
أنا عِبء .. وأنتم ضِمن أعبائِي
ولكن .. لست ألقاني إذا كنتم
بلا صوت بلا حسِّ ..
خلاء دونكم حُلمي وقَفْرٌ كل أرجائِي
من الماء إلى الماءِ ..
من الألف إلى الياءِ .

اقتحام

لا شيء فوق مكتبي غير أوراقٍ
تزاحمها شمالي عند منفضة السجائرْ
تبحث قلما تهاوى حائرا مثلي
أمام أبيض الأوراق حائرْ
يطرقون الباب .. اِفتحْ ..
إنّهم خفر النظامْ
لا شيء عندي غير ما في القلب
أو ما سالَ حبرًا
من خلاصات لماضي أو لحاضرْ
كل ما عندي بشطر العمر من نوعِ الجريمة..
كتبٌ .. منها الحديثة والقديمة
خارطه للكل .. تكفر بالجمارك والمعابرْ
والحدود المستقيمة
رايةٌ للنّصر عنوان بشائرْ ..
صورٌ .. بعض الدّفاتِرْ

يطرقون الباب أكثر ..

واقتحام ..

- قِفْ .. تقدمْ .. لا تناورْ .

- قل لذاك الواقف كالطّودِ حاضرْ

فتشوا حتى نتوء السِّن في فكِّي وقالوا :

أنت موقوف .. تحرّكْ

كل ما تملك ضدّكْ ..

كل ما ترجوه معتَقَلٌ مصادرْ

خلف ظهري كان ذاك الطّود ضَمَّ معصميَّْ ..

لم يُعِر أيّ اهتمام لدمِي المنساب حتى قدميَّْ

صاح يا ابن ال.... هيّا تحرّك

تركوا الغرفة وما كان تناثرْ

وصغيرا يحتمي بالأمّ حائرْ

مِنْ خَلفِ ظهري أمرَ الطّودُ :

تحرّكْ .. لا تُقاوِمْ .. سنُغادِرْ .

عند البوابة

نحرس ما خلَّف كلب ..
تبول وانصرفْ
قصمت ظهري الحدودْ ..
قصمت ظهري المعابرْ
والجمارك تعلن عنها بِـ: قِفْ
عند طابور العبور ..
كنْ بصمت وسكون
وجفون لا ترِفْ
لا تُغضِبِ الحرّاس ..
لا تَنطِق بِـ "أُفْ"
وأُساق مأمورا لتفتيش النّوايا
قبل تفتيش الحقائب ضمن صفْ ..
وأُلوك الصّمت محشوًّا مهانه
في ثنايا الانتظار لا تناقشْ ..
دون إذنٍ لا تضَعْ كفًّا بكفْ

لا تُبسْمِل لا تُحوْقِلْ لا تُعبِّر لا تَصِفْ
فهناك حَدُّ شَعرَه ..
بين ختمٍ للعبورِ..
وبين رَكْله ثمّ لعْنه ثم كَفْ
فاصبِر وصابِر في الإِجابه
لا تقصِّر لا تضِفْ
ولك أن ترتجِفْ ..
حتَّى .. من هول ما لم تقترفْ
أن تَجوع .. لا يهم ..
لا يهم أن تَبول في ثِيابك ..
ستضل واقفا حتّى يجفْ
اِعترفْ .. لا تَعترف .. المهِم
لا تجعل اليوم بعُمرِك مُختلفْ
وتنال بالأحمرِ ختْم المنع
والطّرد و نعْت المنْحرِفْ .

الثائرة

من قال أنك كذبة لا يؤمن بالمعجزاتْ
يا خارقة نظم الثبات وحكمة التنجيم والفلك
وأحكام الحساب قواعد ومثلثاتْ
أنت دائرة التمرد في فضاء يجهل المتمرداتْ
حيث الدوائر لا زوايا ..
فالزوايا تحشر السير وأنت الانطلاقْ
أنا رأيتك تعبرين فوق خط حدّدوهُ
منذ كان الوأْد حلاّ في السنين الغابراتْ
من قال أنك كذبةٌ.. لا ثار يوما لا أحب الثائراتْ
لا تجاوز ما تؤرِّخه الأسرة
والمباخر الشّراشف والغزاة
المقبلين على ثغور العاهراتْ ..
المدْبِرين من ثغور للشهادة وللحياة
غادرتهم للمجد يا أنثى العروبة ..
لم يعرفوك وأنكروك دون خصر ..
دون نهد يحمل هم الليالي الصاخبات
كيف يعرفك المقيم بنصفه السفلي
لم يرحل بيوم خارج الآه وحضن الغانياتْ..
خارج الشبق المقيم على الشفاة الراغباتْ..؟
أنت طهر لن يراه من تربى..في حجور الساقطاتْ.

الخارطة

الصبح كان غير الصبح ..
والزمان من زمانْ
وفصلنا في مدرسة بالاسم
لا شكلها الشكل ولا بنيانها البنيانْ
يا سيدي هل تذكر ..
شتاؤنا ذاك و دمعة السماء تبلل المقاعد
وتهزأ بالسقف والجدرانْ ؟
هل تذكر البرد المقيم في أنوفنا ؟
هل تذكر تورم الأصابع
ورعشة تلاحق أطرافنا
تفترس مفاصل الصبيانْ ؟
يا سيدي كنت لنا .. نعم ..
يا سيدي كنت لنا الدفء .. كنت لنا الأمانْ
بل كنت كل شيء ..
في قرية لا تنتمي إلاّ .. إلى المكانْ
بخارطه جلبتها لنعرف من يومها ..
أن لقاح السلطة يصيبنا بالتيه

يعلم النكران و النسيانْ
هل تذكر يا سيدي سؤالنا
لم خطوط الداخل .. ما نفعها ؟
لماذا مستقيمة ؟
أجبتنا: لأنها مسطَّرة بكف من يرانا سلالة عقيمة
ونسأل: لم غدت يا سيدي في عمقنا مقيمة؟
أذكر يا سيدي .. نظرت خلف النافذة
أطلت لم تجبْ ..
لمَّا استدرت .. كان يا ما كانْ ..
لو يشهد المكانْ
أجبتنا .. لم نستمع لكننا فهمنا
مصابنا .. والخارطة .. ودمعة أخفيتها
لكنها تغلغلت يا سيدي في عمرنا
في عمقنا واستوطنت كبذرة مباركة
في القلب في الوجدان في الشريانْ
من ذلك الزمان .. في ذلك المكانْ .

قريتي

في قريتي هناكْ ..
حيث ترى السماءْ
والأُفُق الممتد لا خضرة لا ماءْ
والوقت .. لا وقت ..
بالفرح والحزن نؤرخ أيامنا
ونذكر الأشياءْ ..
فقريتي لا تنتمي لدفتر التعداد
قريتي لا تنتمي للحاكم ..
لا تبعث وفودها لبيعة الولاءْ
قريتي رعناءْ ..
من يوم كان اليوسفيُّ لعنةً ..
لسيد البلاد وكاتب التاريخ
وسيد العطاءْ
يا قريتي الرعناء .. يا أجمل الأشياءْ
وأقرب الأشياء للسماءْ
يا قمة البهاءْ ..

يا روعة الأصيل عند امتداد الظل

لآخر المدى ..

يا قرية لا تنحني ضلالها إلا تحية

لمقدم الضيوف والصلاة والمساءْ

يا قريتي البهية ..

يا قريتي المنسية يا أبية

كم أنت يوسفيّة ..

صبورة كيوسف كيوسف نقيّة

مغدورة متروكة كيوسف مرميّة

والقافله تأخرت ..

يا حلوة تعطرت بالصبر ..

لا تفقدي الرجاءْ

وكوني يوسفيّةَ الايمان والثبات والدعاءْ

وكوني يوسفيّةً تكتحل بالعِزة ..

بالعفاف .. بخيرة الأبناءْ

فالحسن يا حبيبتي مكتملٌ

ما زادت الحسان كبرياءْ .

الوجه البهي القمري

أيها الوجه البهي القمري
نحن في نفس الطريق يا بني
في العيد مثلك كان يصحبني أبي
يمشي بخطو ثابت ..
والكف يغمر دفئه برد يدي
يمسح شعري .. يرنو إلي .. يضحك ..
ثم يدس حبة الحلوى بجيبي المخملي
غادرته لما كبرت يا بني
وحملت حزنا وفراقا للطفولة
كان حكم الأبدي..
بعدها وعلى الطريق المترب
كان أبي يعبر شيخا وحيدا منحني
إنه حكم القوي الأزلي
والكف مرتعش بني.. يبحث عن كف طفل
إيييييه.. كان طفلا يا بني يؤنس وحدة جدك
غرّبته سطوةُ الحكم الغبي
غادر جدك بعدي صامتا.. لم يقل شيئا إلي
ذاك جدك يا بني.. ها هي الحلوى..
ودمعه لن تراها.. لم أر يوما دموعا لأبي .

حكومتي

حكومتي تعرفنِي ..
وتعرف عنواني وتعرف مكانِي
وتعرف مزاجي و وصفة علاجي
وموعد زواجي ولحظة ختانِي
لا تعرف فقط .. بأنني أعانِي
تعرفني إن لم أسدِّد الضريبة أو نالها لسانِي ..
حكومتي يا سادتي لا تغفل حضوري
لتأخذ صوتي مقابل الأمانِي
في حفلة الخداع والتهريج والتهانِي
لسلطة تحكمني من دون أن ترانِي
أكون يومها..مواطنا مكتمل الحقوق والمعانِي
حكومتي تعرفني..وتعرف عنواني وتعرف مكاني
وتعرف أطفالي وزوجتي
ومهنتي وسحنتي وعدد أسنانِي
حكومتي تعرفني.. لذلك تنكرني إن زرتها
تلفظني المكاتب وتطلب إثباتا
من "عمدة" البهتان
فيطلب بياني بأنني مسالِم مُسَلِّم يُعاني
حكومتي تعرفني وتعرف عنوانِي
وتسْعَد فقط إن متُّ أو.. سلمتها لسانِي .

بيتنا الريفي

بذاك المنزل الرِّيفي ..
تركت نصف أعوامي
لأَلحق نصفها الثاني
ولم أدرِ بأني حين غادرتُ
أضعت كل أعوامِي
بذاك المنزل الرِّيفي ..
نما عودي.. به جددت أسنانِي
و وثَّقت مع الأتراب فوق
الربوة الشهباء أحلامِي
تفرَّقنا.. وفارقتُ مع الأحلامِ
خلاني وأخوالي وأعمامِي
بهذي الغربة المرَّة ..
فقدت نبض أقلامي وأنغامِي
بذاك المنزل الرِّيفي ..
صادقتُ صروف الدهر ..
ضيق الحال ..
واستلطفت آلامي
بذاك المنزل الريفي إلى اليوم

أرى أمِّي كما كانت ..
تصلي الفجر .. تغمرني دعاء
وتسقي ما ذوَى منِّي
وما جف من الحبر بأقلامِي
بذاك المنزل الرِّيفي ..
عرفت أنني عربي وأن الله موجود
وأن الدين أخلاق
وأن العقل مكتوب بإسلامِي
بذاك المنزل الرّيفي ..
كنت أنا .. أمَّا هنا ..
لا زلت أبحث عنِّي وعن جرمِي
وظلاَّمي وعن أسباب إعدامِي .
لم قطعوا شراييني ؟
لم هُجِّرتُ من ذاتي ؟
لم أمشي بأرض التيه منفردا ؟
محكوما بسيري دون أقدامِي ؟
ومحمودا اذا ما خنت أحلامِي ؟

يوم الجمارك

أذكر يوم "الجمارك".. يومها كنت صغيرا يافعًا
شبَّ على حبِّ السؤال عاشقا للتّجرِبة ..
يا أنت يا عون الجمارك
أبحث عن سر ما يخفي جدارك ..
ختم الجواز ولم بجبْ ..
وعبرت سيرا باحثا عن أَجْوِبة
إنها أرض.. كأرضي مُتْرِبة
ونظرت في وجه البشرْ..
سمراء مثلي مُتعَبَة فلم الحدوْ ؟ ..
ومشيت ردحا أبحث عن فارقٍ
جعل الجواز مقدسًا..
والرحلة خلف الجدار مُرعِبَة ؟
ولمحت عن بعد صغارًا.. إنهم كصغارنا
ورأيت شيخا فاقتربتْ.. إنه كشيوخنا
قلت: أبي..
قال: بنيْ..أهلاً وسهلاً.. مرحبَا
عند "ضاد" الشّيخْ.. سقط المترجم من خيالي
والنظام وما يُسوِّق للعيالِ ..
صافحته .. ضغط يدي بحرارةٍ .
فرميت كل الأسئِلة ..
و وجدت في الكفِّ.. جميع الأجوِبة .

طفلة المخيم

أمّاه ما سرّحتُ شعري ..
من يوم غادرتِ ومشْطي لم أجِده
لست أدري أين مشْطِي.. أين أنتِ ؟
والدي قال بأن الأُفْقَ يدرِي
كم يبعد الأفق لِأعرِف أين أنتِ
وماذا يَجرِي ؟..
عامان مرَّا ما رأيتك .. هلا أتيت
لِتمسكِي كَفِّي ونُحصي ..
كم صبرت وكم كبرت وزاد عمري
عامان مرَّا ولم نعُد للبيتْ ..
لا أجد هنا جاري قصي لا بثْيْنه
ولا أميمة .. ضاق صبْرِي
لم أجد عند المخيم قطتي ..
لا فسحة بين الخيام ..
للعبة "الغُمَّيْضَةِ" لا أين أجرِي لست أدري..
هل تعرفين طريقنا للبيتْ ؟
أنا كذلك.. لست أدرِي
لست أدري أين أنتِ؟ أين مُشْطِي ؟
أين من يعنيه شَعرِي؟
لست أدرِي .. أين من يعنيه أَمرِي ؟
لست أدرِي.. لست أدرِي ..

الحكومة

في كل شيء ..
يكونِ حضور الحكومة مرًّا ..
وغثًّا على عابِرات الخواطرْ
يجب البشائر في النّوم الصّحو ..
في قهوتي والسجائِرْ
مهما بدا الماء ساخنْ
مهما بدا الماء فاترْ
مهما أضفت لها "الهيلَ"
أو زدت فيها السكاكرْ ..
ومهما أغيِّر نوع السجائرْ
أراها خرابا بغير عمائرْ
لم تتركِ يا حكومة مجالاً
بغير تعاسه وغير خسائرْ
تصيّدتِ شعبا بِلغْوِ المنابرْ
فعطرك من قنوات المجاري
وثوبك قد فصّلته المخابرْ
أنت قرارْ.. مولده كان خلف البحار
وإن غيروك.. فما غيروا إلا لون الستائرْ
لذلك يا لعنة العمرْ.. عُمرِي فدى كل ثورة ..
فدى كل ثائرْ .

المصنع

تمضغُنا آلات المصنعْ

تقدمنا عصيرا للمالك

يمتص رحيقا بشريا

يزداد شراهه ولا يشبعْ

نحن أبقار لا أكثر ..

الثور سيحرث والبقرة

للسيد مُرغَمَةً تُحلَب

قطعانًا سخرنا الحاكمْ

وكلابًا تحْرُس وكلابًا

جُعِلت كيْ تردعْ

نصطف أمام قلعتهِ ..

أذرعْ للحرث وللحلبِ

ستُشَقُ الأَضْرُعْ

إن كنت وحشيَّ الطّبعِ وعنيدٌ

أنت مرفوض لا تنفعْ

من يدخلْ .. يطبعُ قبلتهُ

على آلةِ تحديد الوقت

ويسير مطيعًا ..

فنظام السير على أربعْ

إن مر "الحرسُ الزَّجْرِي"

تبتسم .. تحييه ..

وإن لزم الأمر تركعْ

تُخفي قرنيْك لِترضيه ..

فالجيِّد من كان ذلولا..

للسيد مُقنِع ..

يا وجعا في كل دقيقه

يزداد ويُضرب في أربعْ

يا عمرا طالت أيامُك ..

أبدِل خطواتِك للأسرعْ

لا عمر لمن عاش أجيرًا

ومجرد رقمٍ في مصنع .

المزرعة السعيدة

نحن "مزرعةُ سعيدة"
والسيّد صنَع السِّياج وضمّنا
لحمًا وجبنًا وحليبًا طازجًا
والصوف أغطيةُ وأثوابُ جديدة
نحن "مزرعةُ سعيدة" ..
السيّد عند المساءْ
يُحْكِمُ إغلاق بابه .. يُطْلِقُ كل كلابه
ويشدُّ ما كان من الخرفان
ثَغَّاءً عنيدَا ..
ويتابع أخبارنا عند الإذاعة
وما يكون من نكات على الجريدة ..
-"العنزة الشهباء تلقى نطحة ..
من غريمتها البليده.."

-"و الخروف الأَقرن وقع من السّور
وكانت وقعةً جِدُّ شديدة.."
-"والدجاجة أُمُّ طَوْقٍ .. بعد عقمٍ
أصبحت أم فراخ ومفيدة.. "
نحن "مزرعة سعيدة" ..
نحن في السوق بضاعة
تُعرَض في كل ساعة
نحن مزرعة فريدة
همنا العشب تيوسا أو حميرا
أو نعاجا قاصرات الطرف
ألياة تزيد المُسْتزيد
نحن "مزرعة سعيدة"
منذ أحقاب بعيدة ..

صباحُكم فلسطِيني

أفاقت ولم تلتفت لأحد
أفاقت برغم الكوابيس ليلا
وفي طبريا استحمت وكانت بأجمل وجه
تسرح حلما طويلا بديعًا
يمتد من بيت لحم.. حتى صفدْ
ويرتدّ حتى الخليلْ وحتى النقبْ
أفاقت لصوت الأذانِ
من القدس كان الأذان
فصلّت ولبّت نداء الصّمد
أفاقت ولم تلتفت لأحد ..
أفاقت وتعرِف أَنْ لا سندْ
فلسطين يا خطّنا المستقيمْ
فلسطين يا حاضرة في المنابرْ
ويا غائبة إن طلبت المددْ .
نحن عروبة تباع بعرش
ونفط يراق لمجد حمد
فسيري فلسطين لسنا هنا.. نحن هناك ..
حيث السلام وحيث الطعام
بغايا نكاح بغير ولد .

لا صلح .. لا تفاوض .. لا اعتراف

ليس لي نصف لسان

عربي كامل اللفظ ..

فصيح في البيان

إذ أقول: لن أطبع

لا تسل شكا بنطقي

لا خداعا للعيان

كل ما تبديه ضادي

من دمي شق طريقا للسان

فانسحب حيث أردت

والتحف ثوب الجبان

كم لسان في زماني

بالغ النكر حري بالختان

القذيفة

نظرة النادل تسألني ويسألني المكان ..
والمقعد الخالي أمامي
– "قهوة .. أم قهوتان"
عيناي تبحث عن إجابة.. خلف زجاج النافذة
في صوت فيروز وفي "كان الزمان وكان.."
في مذاق البن لا أجد لساني
وفي مرايا على الجدار لم أرك ولم أرني
حتى السجائر عاجزة
عن رسمك المعتاد في خيط الدخان
غطيت وجهي للمرة العشرين
حتى لا أراك ..
نصف ما تركت قذيفة
أطلقتها يد الجبان
وأعود من صوت النشيج
لدى "الكمان"
كل ما حولي ضباب
لا ملامح .. لا معاني
وحدي أعيش نصف حلم
نصف ما ترك الأمان
لما تبقى من زماني .

شعب في المزاد

نحن شعب في المزادْ ..
كل يوم نعرض للعالمين
سلعة تأبى الكسادْ
فرصة لشراء شعب لن تعادْ
شعب مطيع هادئ حدَّ الجمادْ
هيّا .. لدينا القانعون القابعون
المُقتَدون بلا قِيادْ
هنا منيرٌ وسميرُ وعمادْ
وترون عند الناصية.. هندٌ وبُشرى
خلفهم تقف سُعادْ
ولدينا.. كل صنف، كل لون
متوفر في المخازن
والدّفع عند القائمين على البلادْ
هيا لدينا أفضل عرض وسلعتنا
نقِيّة من العِنادْ ..
سوف نفتتح المزاد ..
خمسون خيبة من يزيد ؟ ..
خمسون خيبة من يريد ؟ ..
شعب معتق ..
يصلح خلا .. خميرة ..

يصلح حتى سماءْ
والسوق مفتوح لكل المشترين
الربح مضمون ونقبل
نقدا وصكا للسّداءْ
هيا تقدم ..
أنت مُستثمِرْ تفضّلْ ..
عندنا بيع السواعدْ
أنت مُحتَلٌ تفضّلْ ..
عندنا بيع المواقفْ
عندنا للرّاغبين
كل أنواع الجيادْ
وللمحارقِ والفتنْ ..
نشحن صنفا مميزْ
أَخصبوا من قومِ عادْ
ولنا صنف تربّى عند أقدام الفسادْ
ولنا صنف يقادْ
يلبس الذلّ ويَطعم بالحيادْ
شكرا لحكام البلاد ..
شكرا لعنوان السّوادْ
الثابتين الدائمين القائمين الداعمين
المشرفين على المزادْ .

المقامة المنويَّة

حدّث جِدِّي عن جدته قالْ:
إن الحبَّ كان طليقًا مثل النورْ
ويجُول بكل الطرقاتْ
ويُزيِّن كل الشرفاتْ
كان ينير درُوب الكونْ
كان يؤُم نشيد القلب بكل صلاةْ ..
منذ قرون ..
أدخله القادِر بالسُّلطة
أدخله القادِر بالمالْ
في قائِمة الممنوعاتْ
عَلَّقه تحت سُرَّتِه ..
ودخلنا عصر الظُّلماتْ
صار الحب سجين القصرْ
صار الحب رديف الخِصرْ
يكتبه صمت الحجراتْ ..
تحت السّطر بغير نقاطْ
بما يبقيه الغزو المنوي

من آهاتْ ..
صار الحب غريبَ الوجهِ
رفيق سرير المحضياتْ
حدَّث جَدِّي حديثا جِدِّي قال: بنيْ
لتعرف عنوان الثوراتْ ..
حرر حبك .. حرر عقلك مما فاتْ
- عفوك جَدِّي ..
صار الحب بعصر الهاتف
يأتي محلى بالآهاتْ
وجاء "الناتْ" ..
صار يُراق "بغرف الشاتْ"
وغدَا لحمًا يُرسل طازجْ
تحت "الكامِ" وبالعدساتْ
أمَّا العقل .. فزاد سباتْ
صرنا نعيش نكوص الماضي
عبوس الحاضرْ ..
و.."الله ينجينا من الآتْ" .

حنظلة

حنظلة مل الجدارْ ..
واا خجلتاه .. لو استدارْ
قد تعرينا تمامًا ..
ما أبشع غُرلا بوجه مُستعارْ
يا حنظله.. ما عاد يسترنا الشعارْ
"مرّ الحمار بأمِّ عمرٍ"..
وعاد يحكمنا الحمارْ
يا حنظلة ..
من بعدك سار الحِوار إلى الخُوَار
وازداد قيء الذّاهبين إلى الدوارْ
والمسرح خاو وأسدلنا الستارْ
تهنا وضاع النص ..
وارتبك التوجه والمسارْ
حنظله مل الجدارْ ..
لا تخبروه أننا من يوم غادَرنا
ويمَّمَ وجهه شطر الجدارْ
سقطت بداخلنا معاني الانتصارْ
واستوطن الوهن دروب الجالسين
العاجزين بلا قرارْ
من بعدك يا حنظله ..

حالُ العروبةِ مضحكٌ
هيْبةُ الزّمن الجميل فارقتنا ..
ولا كرامة لأزمتنا و لا وقارْ
وانثنى كلٌّ يفتِّش عن جدارْ
لا تلتفت يا حنظله ..
لن يسرك أن ترانا ..
عرائِس حلوى وملهى للكبارْ
صِرنا القِصارْ ..
يركب الكلُّ ..
ونحن من عليه الاعتذارْ
لا تلتفت يا حنظلة ..
دمُنا يُراق و رِضُنا
ونُساق جَمعَا دون رأي لا خيار
حقبة الدم أنهكتنا ..
بربيع أزهر فِتَنا
وصكَّ عملة للانتحارْ
لا تلتفت يا حنظله
كن عند وعدك ..
نحن مازلنا صغارْ
نركُل الأرض ونعوي ونبول
نتشاجر .. للشجارْ .

دول السراب

تبختري دول السرابْ ..
عذراءَ في ثوب الغيابْ
سيزفك شيخ الكلابْ
للبربريِّ السّاكِن عند الضبابْ
يفتضُّك دون عقابْ
وستبحثين في تلافيف العذابْ
عن أيِّ بابْ ..
وتطرقين ملاجئ الأمن القديمة
لن تري منهم جوابْ ..
لن ينفع الصمت العقيم
مجيرك منهم و لن تلاقي ..
حضن من كتب عليك الاعتكاف
خلف صوم مستترابْ
تمترسي دول السراب ..
مارسي فعل التخلِّي عن محاسنك

ولكن ..

رغبةُ الزَّاني المُلِحِّ لا تفتش

عن جمال القد لا لون الخضابْ

دول السراب ..

"تفَرْنَسِي" أو "تَفَرَّسِي"

"تَتَرَّكِي" أو "تَأَمْرَكِي" ..

غاية الغازي استباحة ذاتك ..

أن لا تكوني رَدّة الفعل إذا ما زغرد

الأجل المقدر بالحسابْ

دول السراب رفضك الصوريّ

لن يلغي العزومة من دماك

ولن يؤجل عقد القران ..

وحفلة التسليم من كف لكف

تحت إشراف الغرابْ

ورقصةٌ يهديها طوعا ما تجمع

فوق رأسك من ذبابْ .

يا شام أنت المجد

"ألو" أبي .. لم لا ترد ؟
لم لا ترد يا أبي ؟! ..
لم أنم عوّدتني حُضْن الأمانْ
أشعر بالبردْ ..
لم لا ترد ؟ ..
يكبر خوفي وطفلتك أنا
كما أنا .. ما كبرت بعدْ
يا أبي هذي يدي .. تمسح دمعي
وتبحث كفك .. لا تيأس من وعد
من زمان لم تفتِّش جيب سترتك
تاهت في ثنايا البُعدْ
يا أبي .. أرجوك .. رُدْ
يا أبي ما نمت بعدْ
أشعر بالخوف
أشعر بالبردْ
خطواتهم كسرت سكون الليل
عند بابنا
أمي تقول نغادر في الغد
وأنا أحاول أن أنام ..
وأرى الصباح وأنشد
مثل الكبار ..
"يا شامُ أنتِ المَجدْ" .

رحلة الغياب

باختصارْ.. نفس القطار يضُمّنا
نفس محطات الوقوف
وكراسي الانتظارْ
الاتجاه نفسه.. والسكة تمتد فينا
تشفط كل خلايا الاختيارْ
والسّائق من ألف عام ..
خَبِر كلّ البراري والصحاري
حدّدَ فينا المسارْ
قطعوا تذاكرنا.. ركبنا ..
و وجدنا آخرين.. وضحكنا ساخرين ..
من راكبين كما ركبنا
مُعَفّرين بالبلاهة و الغبارْ
باختصارْ.. كلنا ركب القطار بأمرهم
ونميل يمنه إن أرادوا
وإن أرادوا لليسارْ
نتبول بالإذن إن كنا كبارا أو صغارْ
لا همّنا ليل يصاحبنا ولا ..
ما تركنا في الديارْ
باختصارْ.. نرقب فرج الوصول
للمتاهة والحصار .

يزهر الحب دون إذن الشتاء

من أخبر الحب أنِّي هنا ؟
فيطرق بابي و يثمل قلبي محبة
ويهفو دمي صارخا ..
إلى الشام عمري وألف سنة
من أخبر الحب أنِّي هنا ؟
فيرحل قلبي وأبقى أنا
لأكتب شِعرًا ..
بشَعرِ دمشقيّة أخجلتنا
تُريقَ دِماها على جبننا
وأكتب عن صوتها الحلبي
ينادي الرجولة ..
فنبعث نحن دعاءً مُحنَّطْ
ونُلبسه ما استطعنا منى
من أخبر الحب أنِّي هنا ؟
لأشقى ببعدي على الصّامدينَ
بوجه الظّلام ..
ونحن نُدبِّج ألف شعار
ونرصفها سِلعة وغناء
ولكن.. في حبهم قد وجدت الأنا
وصبحا يصارع في ليلنا
فشكر وشكرا وشكرا لهم
وشكرا لمن أخبر الحب .. أنِّي ههنا .

خطنا المستقيم

فلسطينُ يا خطَّنا المستقيمْ ..
خُذينا إلى المجد والأبجديَّة ..
إلى النّحو والصّرف واللّغة العربيّة
ونطق الحروف بلا تَأْتَأَة ..
أضعنا مخارج كلِّ الحُروف
عدَا مخرجين أضاعَا الهويّة
فصار الضّراط حواشِي النّصوص
والنّصُّ حَشْوٌ ببعْر التّيوسْ
لِتشريع نَكْح و قطع رُؤوسْ
وتأْسيس حُكم يَجُبُّ العُروبَة
ويفتح بابًا لِطَّمس القضيّة
فلسطين يا خطنا المستقيمْ ..
هزي إلينا بصبركْ ..
فلسطين هزي إلينا بنصركْ ..
يُسَاقِطْ علينا معاني الرُّجُوله
يُسَاقِطْ علينا نجوم الشهادة
فقد عَسْعَسَ اللّيل فِينا ..
وعَضْعَضَنا اليأْس حتى نسينا
أَمْر السماء.. ولوْن التّراب
وبِعنا بسوق الأثاث القديم
أَمجَادَنا و أطفالَنا وزوجاتنا ..
وبعنا العهود ونصّ الوصيَّة .

مطماطة

"مَطْمَاطَة" ..
أعماق بأعماقِي ..
ومتكئ لعمرِي المُتعب الشاقِي
أَ"مَطْمَاطَة" ..
لم تنمو مسافاتي إليك كلّما طال
مدى الأبعاد عن ساقِي ؟
وتهجُرني إليك مهجتي ..
والروح أشرعةٌ لك في رحلتِي
تسْري .. تُلاقي كلَّ أنساقِي ؟
أَ"مَطْمَاطَة" ..
فداك كل ما يُبهِجْ ..
فأنتِ الحُسْن واللّحنُ وأنتِ
الكأسُ والساقِ
أَ"مَطْمَاطَة" ..
"يُمَتْحِفُكِ" نظام دون أخلاق
يُقدِّمك لِخَلف البَحر أطْلالاً
ويرمينا نزوحا خوف إملاق
أ"مَطْمَاطَه" ..
تَقود الرِّجل أرزاقُ وتدمي القلب أشواقُ
فَألقاني بك دوْمًا ودوْمًا حبُّكِ باقِ .

فأنت فسحة الروح ..
وأنتِ النُّور مسكوبًا بوِجدانِي
وأنتِ سِرّ إشراقِي
وسرّ الحُزن مرسومَا بياضًا
في سواد الرأس يفضحني ..
فيبدي ما أُواريه وما أخفيتُ
من أسبابِ إطراقِي
أ"مطماطة" ..
فقدناكِ وكأس الشاي بالنّعناع والسعتر
وسكنى "الحُوش".. والأعياد
والأفراح .. والخلان .. والصحبة
وطيب الناس في المعشر
زرعت فيك أوْرِدتي .. رضَعْت منك أخلاقِي
وعهدا سوف أحملك.. لِداء دون ترياقِ
بكِ أحيا .. بلا طِبٍّ ولا رُقيَا ولا راقِ
أ"مَطْمَاطَة" ..
ستبقين بقلبي قبل أحداقِي
ستبقين بنبضي قبل أوراقِي
وعاشقك أحيّيه وأحضُنه ..
وأحسبُه مدى عمري
عزيزا بين عشّاقِي .

اعتذار

يا بُنيْ .. لم أكن ابن وزيرْ
لم أكن ابن مديرٍ أو سفيرْ
لم أكن طفلاً يُلَفّ بالحريرْ
نعلُه سِتّون شهْقه من فقيرْ
فأنا كنت فقيرْ.. نومه فوق الحصيرْ
لم يَنل يومَا دثارا كالصغار
لم يرَ يوما سريرْ
يا بني .. لم أكن ابن خطيرْ
يملك قصْرا كبيرْ
خدما تسعى بأمره وكلابَا للحراسه وغفيرْ
كنت منسيا فقير يحمل أخلاقَ قومه
لم يفارقه الضميرْ
كل ما أرجوه كان.. ضدّ ما تملي الإهانة
كان يكفيني بُنيْ بعض خبز ومبيتا
دون برد دون ريح أو صريرْ
ومضى العُمْرُ وجِئْتَ.. وارثا نفس المصير
وارثا نفس الحصير في بلادٍ.. تحت سلطة..
أَبَدَتْ فقْر الفقيرْ
يا بني.. أوصيك عمري لا تكن مثلي قصيرْ..
قِفْ.. وطاوِل كلَّ نَهَّابٍ حقيرْ .

يا مَحْمُودْ

يا مَحْمودْ .. يا مَحْمودْ
سبابتك وحبر سرِّي ..
عليك اليوم خير شُهودْ
أنك قد وقعت لهم..
دون شروطٍ دون قيودْ
سبابتك وحبر سري ..
اليوم على غفلتك قُعودْ
سال لُعابك عند وُعودْ
تَتَجرَّعُها اليوم جُحودْ
يا مَحْمودًا عند السُّلطَة
ومن رحمتها يا مَطرُودْ
زَارَك يوْم البِذرِ مُخادِعْ
تتقدَّمُه وتتعقَّبه إليك وُفودْ
عُلَب طَماطِمْ .. زَيتٌ .. سُكّرْ
خطب لِلْمخدُوعِ وَقُودْ
رَقَصَتْ في كَفِّكَ "عِشْرُونْ"
فَكَّتْ مَا أبديْت صُمُودْ
يا محمودْ.. يا محمودْ
سَوْف تُفيق وسَوْف تعُودْ
يَومَ تَزُولُ غِشاوةُ عَقلِكْ
يَوْمَ يَقِينِك يا مَحْمودْ أنَّ لِلشّيْطان جُنودْ
سَوْف تثُور على المَوْجودْ.

الربيع الأحمر

كيف يكُون بِشرْع "الرّبيعْ"
قطف الورود وترك الضريع ؟
أصلُ الرّبيعِ جميلُ بديعْ
فمن أين جاء الجليد إلينا
وريحُ السّمُوم وهذا الصَّقيعْ ؟
إذا كان هذا "الربيع" ربيعْ
أدعُو القدير العَليم السَّميعْ
أنْ لا يُقيم طَويلا لَدَيْنا ..
ويرحل فورا بشكلٍ سريعْ
أيُّ "ربيعٍ" وماذا سَيُزهِر ..
والبَذْرُ فِتْنَه بكفِّ وضِيعْ ؟
أيُّ "ربيع" يُمجِّدُ فِينا نظام القطيعْ ؟
كيف يكون بشرعِ "الربيعْ" ..
منْحُ الرّقابِ لشيْخٍ خلِيعْ ؟
شيخٍ يخُون السَّماء ..

ويرقُص إن حلَّتِ "الكرْبلاءْ"
يُبيحُ التيمُّم على نهدِ أُنثى
وللمسْغبَه يدفع بالرَّضيعْ
أيُّ ربيع يضيف إلينا امتداد الصحاري
ويهدي العروبة جدبا حضاري ؟
يا من تسمّيْت فينا "ربيعْ "
قد زِدتَنا بلقعًا وخرابا ..
و وسعت فينا مجال البقيع .

يا حاضر الغياب

لي عندك رجاءْ ..
عد يا أبي ليومٍ .. لساعةٍ .. لا تبتسم لنا
لا تمنحِ الدفءَ وكفك وصدركَ
وصبركَ لكل من يشاءْ
كعادة الكبار .. كعادة الآباءْ
كن غاضبا أبي ..
فنحن بعدك لم نفتح النوافذْ
لم نرفع الستائرْ .. لم ننفض الغبارْ
عن حلمك وسيفك المركون بالفِناءْ
وبعدك احتلمنا من صبوة الأهواءْ
وبعدك اختصمنا من يلبس قميصكَ
من يلبس الحذاءْ ..
من يجلس مكانك في حفلة العشاءْ
بعدك أبي .. لم نزرع الحديقة
تكلس المحراث .. تعفنت بذورنا
لم نخرج الزكاة .. من فائض الحقيقة
عد يا أبي ليومٍ .. لساعةٍ وارحل متى تشاءْ
فبعدك أبي تفرق الأبناءْ
عد واجمع المطرْ ..

صحراؤنا سعيدة بكونها عذراءْ
أحلافنا مضحكةٌ .. مثقوبة الدلاءْ
عد واجمع الصورْ ..
وعطرك وصوتك فبعدك ..
قد أصبحت أشياءْ .. مجرد أشياءْ
تزين جزرنا ..
ترافق مواكب الأحزاب في الأفراح والعزاءْ
عد يا أبي ليومٍ .. عد يا أبي لساعة ..
أغلق بوجهنا صندوقك السحري
واترك لنا فقط ..
مفهومك لرابط الإخاء ومعنى الكبرياءْ
وعدلكَ في قسمة الرغيف والحساءْ
وفرحة العيدِ وثمن الدواءْ
وعزة يلبسها الرجال والنساءْ
وحضنك الحنون ..
واترك لنا ما تملك من صبر
ما تملك للضاد من وفاءْ
عد يا أبي ليوم .. لساعة
عد لا تسلْ "كبارنا" عن قدسنا
عن شامنا .. عراقنا .. يمننا .. مغربنا
سوداننا .. أحزاننا .. فنحن يا أبي

نفكر في صفقة تريحنا من عودة سيناءْ
عد يا أبي ليوم .. عد يا أبي لساعة
نحبك جميعا ..
نحبك ترحما .. نحبك دعاءْ
نحبك ثكالى تضج بالبكاءْ
نحبك تفاخرا .. نقتلك رثاءْ
عد يا أبي ليوم ..عد يا أبي لساعة
فمنذ ذاك اليوم .. نجلسك محنطًا
بقاعة الخطابه ونرقص من حولكَ
"عالرّوزنا " ونضحك من شجنِ "العتابة"
عد ربما تجمعنا كعادة الآباءْ
عد ربما تنهرنا فنخجلُ وتغضب الدماءْ
عد يا أبي ليوم .. عد يا أبي لساعة ..
أشكوك إخوتي ..
واغضب ليعلموا بأنك الأبيّ .. وأنك الأب ..
وامر بأن يغتسلوا من فرقة
تحيلنا أشلاءْ .. مجرد أشلاء
ليصبحوا لنهجك .. لفكرك أبناءْ
عد يا أبي ليوم .. عد يا أبي لساعةٍ
ثم انصرف .. فمثلك مكانه العلياءْ
والله يهدي يا أبي .. للحق من يشاءْ .

تماهي

إن كنت أرضي..
فأرضي ما انحنت يومًا
لا البحْر خان لا انْحنَى جبلُ
لا خانتِ الوديان لا الشّجرُ
إن كنتُ ضادي .. فضادي لم تخن يومًا
الفعل فعل والضّمير هُوَ هُوَ
المبتدَا بدء وما يتلوهُ يُحسَب عِندنا خبرُ
والاسم اسم .. وخيْر القولِ مُخَتصَرُ .
إن كنتُ ديني ..
فديني لم يحِدْ يومًا
مِنهاج حَقٍّ جامِعٍ
هَديًا رَحيما ناله البشرُ
إن كنت هذا كله
هل أنحني ..
وأخونُ من لم ينحنِ
مهما استَطالَ صَرحُ من غدرُوا ؟!
لا و الذي في علمه
الأعمارُ والأسرارُ والقدرُ
الحقُّ حقٌّ رغم غربتهِ
باقٍ .. وبالأحرارِ مُنتَصِرُ .

إعلان تمرد

يَا سَادَتي ..
هَلْ كُتِبَ فقيرْ.. في دفتر ولادتِي
وكُتِبت تعاستي لِتصبحَ قِلادتِي ؟!
أَمْ زرع النِّظام بُؤسنَا ..
وذاك من واجبِه و واجِبُ الرِّفادةِ
أن تصبِح التَّعاسَة كَتوْأَمِي
وتسكُن وِسادَتِي؟!
يَا سَادَتِي ..
هَلْ من حقوقي أنْ تَكُونوا سَادَتِي ؟
وأُصبِح فَخُورا ..
إذا لَبِست عمرا .. تَنسُجُه بَلادَتِي
ويُصبِح تَوْقِيرُكُم فَرْضًا ..
ورُكنًا من عِبادَتِي ؟!
يَا سَادَتِي ..
بِفضلِكُم وفَضلِ من تَقرَّحَتْ أَلْيَتُهُ
مُرابطًا بِبابِكُم
يَا سَادَتِي..
سَأَلعنُ فقرِي.. وأَلعن جنابكم.. وألعنُ كِلابَكم..
قد صَارت تِلك سُنَّتِي
وكانَت تِلك عَادتِي .

رقصة الخناجر

الفلسطيني يقُول بِالخَناجِرْ
لن أُسافرْ .. لن أُهاجِرْ
لن ترى دَمعَ المَحاجِرْ
لَستُ أَخشَاك ولن أَخشَى
سُجُونك والمَخافِرْ
هُنا الخَناجِرْ .. تمسَحُ الخذلان
من فوقِ المكاتِب والمنابِرْ
تقطع الصَّمت المُعشِّشَ في الحَناجِرْ
هُنا الخَناجِرْ .. لا تُفاوِضُ لا تُجادِلْ
تَقْصِد الشّرْيان فاحذَرهَا وغَادِرْ
لن يُفيد ما دفَعتَ ..
ومَا رَصدتَ لِلعمالةِ والتَّخابُرْ
هُنا الخَناجِرْ ..
سَتَشُقُّ "اصطبل داوود"
ومَا تَلاهَا ..
ومَن تَلاهَا بَعد هذا اليومِ غَادِرْ
هُنا الخَناجِرْ ..
وسَواعِد تُحسِنُ الحَسْمَ
وتَكرَهُ مَن يُنَاوِرْ .

لم تسأل ؟ ..

أَخي العَربِيُ لا تَسألْ
ولنْ أَسألْ ..
بِما تشعُر وما جَدَّ بِأَحوالِكْ
فَحالُ الكُل ..
من حالِي و من حَالِكْ
ومن حَالِك إلى حَالِكْ
سَواد يَجعلُ الحَيَّ كَمَا الهالِكْ
نُقادُ حَيثُ ما شَاؤوا
وهَل فِينا الذي في أَمرِهِ مالِكْ ؟
ضِعافٌ حيثُ مَا كنَّا
بِلا حوْلٍ ولا قُوَّة ..
أقوالٌ بلا فِعلٍ وأَمرُ المُعتَدي سَالِكْ
فتفصِلنا حُدودُ العَزلْ ..
وتَحتَ الحَجرِ أَطفالِي وأَطفالُك
وتَحكُمُنا بَيادِقُهم ..
وتَقتُلُنا بنادِقُهُم بِأَموالِي وأَموالكْ
لِمَ تسألْ ؟ .. لِمَ أسألْ ؟
بِما تشعرْ وما أشعرْ ..
وما جَدَّ بأَحوالِي و ما جَدَّ بأَحوالِكْ ؟

انظر هناك ..

يا أخي .. انظر هناكْ ..
هل عرفت الأحمر المسكوب ؟
صدِّق ما تحس وما تقول مقلتاكْ
الأحمر المسكوب بعض من دمائي ومن دماكْ ..
إنه الشيطان حين سافر حرا طليقًا
بين أيدينا بفسحةِ ما تركتُ وما تركتَ
من جليد يصفع قلبي ويعبر في سماكْ
فكان فيه ما ترى.. وكان فيه منتهايَ ومنتهاكْ
لمّا أشحت الوجه عني ..
ورفضت أن تراني وأن أراكْ
يومها كان قرار الآخرين ..
يومها كان مجال العابرين ..
يومها كان خيار الآبقين ..
يومها كان قرار الانتهاكْ
انظر هناك.. هل تراني مثلما كنت أراكْ ؟
هل تراني عربيّا ؟
هل تراني في لسانكْ، هل تراني في بيانكْ ؟
في تراث الفن والشعر وفي نبض ذراعٍ
يسند يوم التنادي ما ترهّل من خطاكْ
يا أخي انظر هناكْ ..

ستراني مثلما كنت أراك عضُدا
يسند حلمي وفؤادًا أمّن كل دعاكْ
انظر هناكْ ..
لنكون واحدا أبكي لجرحكْ
وأرى حلمي تطرّزه بفيض من مناكْ
انظر هناكْ ..
واسأل بربِك .. ما دهاني وما دهاكْ
ارفع يمينك عن معاولهم وخذ بكفي
سترى دمعي يعاتب حبك يشكو جفاكْ
سترى زندي بزندِك يستطيلُ
يصل مجدا بعيدا أبعدته غفلتي ..
وتوارى خلف يأس من لقاكْ
آنظر هناكْ .. يا أخي آنظر .. هناكْ
ستراني وأراك
ونرى الأحمر واحدْ
ونرى السكين حيث .. لم نقل للكلب هاكْ
وترى أن دمائي لم تكن الا دماكْ
ودماك حيث ما صدقتُ قولا من سواكْ
يا أخي انظر هناكْ ..
هل عرفت الأحمر المسكوب ؟
صدِّق .. ما تحس وما تقول مقلتاك .

الربيع لا يحفل بالسباخ

لَنْ نحيَا بنظرتِكم
ضِعافًا أَو مَساكِينُ
ولنْ "نَشْحَتْ"
رَغيفًا أو مَواعِينُ
لنا الله .. لنا عزمٌ
لنا حَجرٌ وسِكِّينُ كفَى دَمعًا ..
فدمعُ المسْرحِ الرَّسمِي
لا عُرفٌ ولا دِينُ
نَعم هذي فِلِسطِينُ ..
هُنا الرُّوح التي ترْقى
تُتَوِّجها الزَّغارِيدُ
تكفِّنُها الرَّياحِينُ أمَّا لديكم ..
فَأرواحٌ تغادِرُكُم بلا أَسفٍ
على جثث مشت عمرا
فِدا عُمرِ السَّلاطِين
وقد خُطَّ على الأكْتافِ
والأرْدَافِ فُسَّاقٌ مَلاعينُ
هُنا صَبرٌ .. هُنا مَجدٌ .. هُنا نَصرٌ ..
هُنا عِزه نُسمِّيهَا فِلسطينُ .

طال الطريق

طال الطّريقُ على الواهِنينْ
على الرّاكبين كَما الرّاجِلينْ
وأَوْغَل فينا غُبار السِّنين
حينًا حَنينْ وحينًا ..
سرابٌ لدَى الحالِمينْ
طالَ الطّريقْ ..
تخَلَّى كَثِيرون عن حِملِهم
وعن حُلمِهم جلسُوا صَاغِرينْ
بعضٌ تلقَّفَهُ المُنعَطفْ ..
ليَرْبُو كَجرْوٍ مع العابِثينْ
يُزيِّنُ خَيبتهُ بِشعارٍ
يُلمِّعُه كُلَّ حينٍ وحينْ
طالَ الطَّريقْ ..
ومَا طالَ يومًا لدَى الثَّابِتينْ
لِأنّ الطّريق قَصيرٌ مدَاهُ

لِمَن جاوَز بِالفِعالِ مُنَاهْ ..
بَدأنا الطّريق ومَهما يَضِيقْ
سنبقى بِغايتِهِ مُؤْمِنينْ
ونَرسُم نَهجًا إلى اليافِعينْ
عهدا و وعدا بِنصرٍ مُبينْ
طالَ الطّريقُ عَليهِم ..
ومَا طَال فِينا ..
غَير الثّباتِ وغَيرَ اليَقِينْ
وصَبرٍ نُمارِسُهُ واثِقِينْ
كمَا كانَ من سَادةٍ سابِقينْ ..
نحنُ شُموعٌ ستُوقد منها
لما بَقيَ في الطّرِيق شُموعْ
وجِيل سَيفرِش أرْواحَهُ ..
هديًا ونُورًا إلى القادِمينْ .

يا طويل العمر

يا طَوِيلَ العُمرِ.. عُمْرُكْ
نَافِذٌ في الشّعبِ أَمرُكْ
قاصِرٌ في الحَقِّ خَطْوُكْ
تَمْضغُ الجَهلَ بقَصرِكْ
طُول عُمرِك طُول حُكمِكْ
فِكرُكَ ما جاوز ..
في الطّولِ خِصرَكْ
مُضحِكٌ أنتَ و فَخْرُكْ
وانتِصارَاتٍ تَراهَا
وفُتُوحاتٍ بِعَصرِكْ
افْتحِ الأَبوابَ تَلقَى ..
شَعبك يَشْتاق عَصرَكْ
يسأَلُ الله خلاصًا من سموّكْ
نذر الرقص لشهر ..
ولِعامٍ سَيُغنِّي فوْقَ قَبرِكْ .

حكومة السّيد فوّاز

البثّ عبر التِّلفازْ.. إِعْجازُ حُكومةِ أَعْجازْ
يَرأَسُها السيد "فوّازْ"
و السّيد مُنتشِر .. مُندَلِقٌ كَسلاً
فَوقَ الكُرسِيِّ الهَزَّازْ
أَقسَم بِالشّرفِ المِهنِي ..
بِشَعر الكاتِبةِ "شِيرازْ"
والرِّمشِ الحُلو الغَمَّازْ
بلونِ بُدلتِه الْبُنِّي.. ومَكتَبِه الرَّحْبِ المُمْتازْ
أَقسَم برئِيسِ الدِّيوَانْ "عَقَّاد" سَلِيلُ البُهتانْ
ومَا تَحوِي الخَزنَةُ من خِطَطٍ
وبَرامِج تَأْبى الإِنجازْ
في النَّدوةِ أَقسَم "فوَّازْ".. أنّ تُربَتنا قَفْرٌ بلْ عَاقِرْ
خاوِيةٌ لا تَحوِي نَفطًا لا مِلحًا لا تَحوِي غازْ
لا تُنبِت زَرعًا .. لا ضَرعًا
ثَرْوتُنا صَارت أَلغازْ
أُحْجِيةً عندَ الخُبَراءْ
ثَرْثَرةً عند العواء
جَعْجَعةٌ ونَقِيقُ ضَفادِعْ
اللَّحنُ من قَبلِ السّابِعْ
والبثُّ عَبرَ التِّلفازْ ..

خمسون عام

خمسُون عامْ ..
نَكنُس سَلْح الحمامْ
نلبَسُ الخُطَب
ونفْترِش المَجاز من الكَلامْ
خَمسُون عام ..ْ
لا باضَ دِيك عنَدنا
لا غيَّر القوْم التَّشبُّه بالنّعامْ
لا بُرازُ الكلب نفَّرَنا
لنَكفر بالخِيانة ..
بالوَهنِ المُقيم على الدَّوامْ
بعصابة جلست تبيعُ أمَّةً
باسمِ السَّلام .
خمسُون عامْ ..
إلى الوراءِ بِلا أَمامْ
يا نصْل سِكِّين الفدائِي ..

أنتَ القِيادة والإِمامْ
عندك الشّريان فاذهبْ للأَمامْ
وامسَح من التاريخ ..
من أهدَى العرُوبَة
نَوْمةَ الخمسِين عامْ
وخَديعة الأرضِ مقابِل
لا مقابل ..
غَيْر تَثبيت الخِيامْ
يا سَلامْ .. علىَ السّلامْ
وحَديث الدّولتين
!قسْمة البيتِ مع المُحتَل
مَا هذا الغَرامْ ؟
خمسون عام ..
من الضّراط على النِّيامْ
والبَيعُ تَفصيلاً وجُملَة
صَفْقةً باسْم السّلامْ .

اجمع عبيدك

سوف تكنُسك الشّوارعْ
أيها الماضي البَغِيض
لنْ تكون الفِعل.. في الزّمن المُضارعْ
اجمَع عبِيدك.. ومَا ترَكت من صدِيدك
لسْت واقِع.. يا هلاميًّا بحَشوِ القَشِّ تابِعْ
نُقسِم جَمْعًا بأَنَّا سنُتابِعْ
مَهما جَفّفْت المنابِعْ
لنْ نَكُون مِن عبِيدٍ عيْشُهم
ذُلٌّ لسابِعْ ..
يلْعَقون ما تَوَفّر من أصابِعْ
الشّوارِع مُلكنا ..
وسَنملِك ما تعْصُر الأرْض
وما تَهبُ المَزارِعْ
ما حَوى البَحر خَراجًا
سوْف نمتلِك المَصانِعْ
نَحن قرَّرنا البَقاء ..
ثابِتِين على الوَفاءِ للسَّماء
لِلوطن خيارًا ..
دون قداس يقام لعود سابع

السّيّد فساد

من رحِمِ الحُكومَة ..
تسْلحُه ليَدْخُل مَجالنا
فنَحن المُرضِعَه ..
بصَمتِنا نُسَمِّنُ الفَساد
في حُجورِنا نُربِّتُ عَليْه ..
نُطعِمُه أطفالَنا
نُدَنْدِنُ لنوْمِهِ أُنشودَةُ "وَمَا لَنَا"
ويَكبُرُ اللَّقِيط ..
يأْكُلُنا .. ويأخُذُ أشْكالَنا
يَسرِق أَمانَنا ..
ويَشنق أحْلامَنا
بحبل من حبالنا .

السِّنديانة

تِلك السِّنديانة الواقِفة بالعاصِفة
في وجه باعَة التَّنجيم والكَهانة
تعلُو بأرضِنا ريْحانة
حُوريَّة الأرض ..
امسحِي وجُوهنا
شواربَ الذّكورِ واللِّحَي
وقِلّةَ الحَياءْ
انفُضي خُطَبَهم واكنُسي الإهانَة
عن عُمْرنا المُباحِ للسَّماسِرة
المَعرُوض في مَنابر الخِيانَة
مِنك يا سِنديانَة ..
سنَصنعُ سُيوفنا .. دُروعنا
سنسْتُر عوْراتِنا .. نُطبِّبُ الجَبانِ
يا فَيْئَنا كُوني لنا الأَمانِ

فالأرْض لنْ تُسلِّم لغيرِك الأَمانَة
أنتِ يا سِندِيانَة ..
شهادَة لأُمةٍ تقرَّحت أَوْراكُها
تُقلِّب أوْراقها تُنقِّب عن حقِّها
تنقِّب عن حِقبٍ كانت لها عنوانا
وأغْمضت عُيونها عن يومِها
المرسُوم سِندِيانَة
لِتمضَغ كابوسَها المنْقوع في الشَّرعيَّة
لتُفرِز مواقِفَ التَّنديدِ والإدانَة .

قرابين السلطة

وأَنتِ تُعِدِّينَ لُمْجَةَ طِفلِك
ومِيدَعَةَ الشُّغلِ كُلَّ صَباحْ
دَعِيهِ يُبَعثِرُ خُصلاتِ شَعرِك
يُشَمْشِمُ رِيحَ الأُمومَة بحُضنِك
ولا تَنْهرِيهِ بأَمْرٍ مُباحْ ..
دَعِيهِ يُرَتِّبُ فَصلَ الطُّفولَة
لِرِحلَتِه نَحوَ غُربَةِ يَوْمٍ ..
وَ"آنِسَةٍ" لا تُحِبُّ الصِّياحْ
كُلَّ صباحْ ..
إلى "السِّجنِ" تَقْتادُهُ كَفُّ أُمٍّ
وَأُمٍّ تُقَادُ لِكيْ تُسْتَباحْ ..
بِمصنَعْ .. ليَمْضَغَها كُلَّ يَوْمٍ
ويَتْفَلَها جُثَّةً فِي الرَّواحْ
أَنتُم قَرابِينُ سُلْطَه .. لِ"مُسْتَكْرِشِينَ"
وَقَتْلَى نِظامٍ بِغَيْرِ سِلاحْ .

الخطاب

جَاءَ الوَزِيرُ يَحُفُّه حَشْدٌ كَبِيرْ
مِنَ الطَّوِيلِ إلى العَرِيضِ إلى القَصِيرْ
وتَدافَعَ الجَمْعُ الكَبِيرْ حتَّى يَرَى وَجْهَ الوَزِيرْ
مُوَرَّدًا مِن طِيبِ عَيشٍ فِي الحَرِيرْ
خَطَبَ الوَزِيرْ.. كَعادَةِ كُلّ وَزِيرْ
- سَنُقِيمُ جِسرًا هَاهُنَا
ومَصْنَعًا لِلْجُبن ..
صَفَّقَ بَعضُ الحَمِيرْ
- خُبْزا مَجانِيا .. عِلاجًا لِلفَقِيرْ
مَرْقصًا لِلمُتعَبِينَ وَمَسْجِدًا و...
قَطَعَ الخِطابَ مُشاكِسٌ
- كَوِّمْ وُعُودَك يَا وَزِيرْ ..
إنّما الخَزْنُ لَدَيْنا أَصْبَح أَمرًا عَسِيرْ
قَبلَكَ مَلأوا الجِرارَ و الأَوانِي
وَمَا فَرشْنا مِن حَصِيرْ ..
عَرَقٌ أَلَمَّ بِالوَزِيرْ ..
ضَوْضاءُ غَطّتْ مَا يَقولْ ..
غادر والجَمْعُ يُهدِيهِ التَّحِيَّةَ
بالسِّبابِ وَبالصَّفِيرْ .

عند الحدود

نحرُسُ ما خلَّف كَلبٌ.. تبَوَّل وانصَرَفْ
قصَمت ظَهري الحُدُود ..
قصَمت ظهري المَعابِر ..
والجَمارك تُعلِن عنْها ب"قِفْ"
يا قدِيم الجُرح.. عند طابُور العبُور ..
كُنْ بصَمتٍ و جُفونٍ لا تَرِفْ
لا تُغضِبِ الحُرَّاس.. لا تَنطِق ب" أُفْ "
سَتُساق مأْمورا لتفتيشِ النّوايا
قبل تفتيشِ الحقائِب ضِمنَ صَفْ
و تلُوك الصّمت محشُوًّا مَهانَه
في ثنايا الإنتِظارلا تناقش دون إذن
لا تضَعْ كفًّا بِكفْ
لا تُبسْمِلْ .. لا تُحَوْقِلْ
لا تُعبِّرْ .. لا تَصِفْ
فهُناك حَدُّ شَعرَه بيْن خِتْم للعُبور
و بيْن لعْنة ثمَّ رَكْله ثُمّ كَفْ
فاصْبِر وصابِر في الإجابة ..
لا تُناوِرْ لا تُداوِرْ لا تُحاوِرْ لا تُضِفْ
ولكَ أنْ ترتَجِفْ حَتَّى.. من هوْل ما لم تَقترِفْ
اعترِف .. لا تعترِفْ
المهِم .. لا تجْعلِ اليوْم بعُمرِك مُختلِفْ
وتنال ختما أحمَر اللّوْنِ مُقِيمًا لا يَجِفْ .

ابن الأصايل

يا أخي يا ابن الأصايل
كلّ ذِكرَى ستَرَانا ..
بيْن مُحْتجٍّ ومُلْتذٍّ
وسِمْسارِ وقاتِلْ
كلّ ذِكرى يخْتَفي المسْؤول
في عَجزٍ لِسائِلْ
كُنت يا حلو الشّمائِل
مُستقيمًا .. في زمانٍ جِدُّ مائِلْ
فرَّقوا دَمكِ الزَّكيّ ..
بين المَضارِب والتَّضارُب والقبائِلْ
لونُه الأحمر يُزيِّن
باقة الأحزاب في كلِّ المحافِلْ
الكلّ يسحبُ سيفَه للرّقص
أمَّا الثّأر ..
تُسكَب في جَحافِلِه السَّوائِلْ
لا تُسائِلْ ..
إذْ تَرى الشّعبَ إلى النِّسيانِ مائِلْ
وترَى الذِّئب طليقًا

وتَرى القاضِي يُخاتِلْ .
أنتم الأحرار
أنتمُ الأحرارُ والأسرَى هُنَا
لسْت أُحصيهِم ولكن ..
أوّلُ الأسْرى أَنَا
نحنُ أسرَي خِلافِنا .. بلْ مُضحكون
اِختَلفنا حَوْل ما حَلَّ بِنَا
سِتُّون عامًا نبْحث ..
واليوْم نَبدأُ من جديد
لنُعِيد تَرْتيب الوَثائِق
ونُرتِّبُ أعداءنا
من أوّلا ؟.. من ثانِيا ؟.. من ثامِنا ؟
من كان أوّل باصِقٍ في وجْهِنا ؟
من بالَ أكثرْ و استباح عِيالنا ؟
من حافِيا داسَ الأنوف باسِما ؟
من ناعِلاً داسَ و كان لاعِنا ؟
من اشترانا و من تُراهُ باعَنا ؟
أَ بِمالِه كانت صُكُوكُ الرِّقِّ أم كان
الرَّصِيد بمالِنا ؟

أنتمُ الأحرار ..
نحن أسرَى .. و الإِسَار حَلَى لَنَا
والمارِقُون قد استباحوا مَجالَنا
نحن أسرَى خانِعين .. والحَرام أمالنا
حتّى جَهلنا ما يكُون حَلالنا
أنتمُ الأحرارُ مِمَّا أحْبَط أعْمالنا
نحنُ حرّاس الحُدود ..
نحنُ عُبَّاد القُيود ..
نحنُ أسرَى للفتاوي العاقِرات
نسْأل العرّاف هل نغزُو يَمينًا
أمْ يسارًا نُرسِل فُرسانَنا ؟
نحنُ أسرَى شاشةٍ وهشاشةٍ
وسياسَةٍ قد زيَّنَت خيْباتِنا
أنتمُ الأحرار .. والأسرَى هنا .

اللَّوْحُ الدَّوَّارْ

غَادَرَنا المُحتَلُّ ولكِن.. سَلَّمَنا لِلاستِعمارْ
ولِوَحْشٍ في رُكنٍ مُظْلِمْ يَقْتاتُ نَباتَ الصَّبَّارْ..
عَرقٌ وضَجِيجٌ وغُبارْ
وصِياح "الشّاف المُخْتارْ"
تَيَّارٌ يَخْتَرِقُ "سِوارْ"..
يَهْتزُّ الجَسدُ المُنْهارْ لِيُتابِع
لكِنَّ الأَرْجُلَ تَخْذُلُه والحَلقُ جَفافٌ ..
وأَنامِل تبْحَثُ عنْ سِلْكٍ
يَطْلُبُه "اللَّوْحُ الدَّوَّارْ"
يَقْتَرِبُ "الشَّافْ".. يَغْمُرُها سِبَابَا وخُوَارْ
لمْ تَسْمَع آخِرَ كَلِماتِه ..
غَطَّاهَا ضَبابٌ ودُوارْ
لا تَذْكُرُ إلاّ زَمِيلتَها إذْ صاحَتْ:
"يا ساتِرْ.. اِجْرُوا لِسوارْ"..
ويَضْطَرِبُ خَطُّ الإنتاجْ يَرْفَعُها بِضْعَةُ أَنْفارْ
ويَعُودُ صُراخُ "المُختَارْ"
فَتُسارِع فتيات المَصْنَعْ
لِشَقاء "اللَّوْحِ الدَّوَّارْ"
لا شَيء سَيُوقِفُ رِحْلتَهُمْ
لِعَذابٍ يَوْمِيٍّ قَارْ .

لن نغادر

لِأنّنا التُّرابْ ولَعنةً تُطارِد الكِلابْ
وتكْنُس المَزابِل ..
وتطْرُد جَحافِلَ الذُّبابْ
لا نَملِك حقائبًا لا نَعرِف المَطارْ
لا جُرْأةً تمنَحُنا تأْشِيرةَ الغِيابْ
باقُون حيثُ نَحن ..
لِنفتح النَّوافِذ .. لِنفتح الأبوابْ
سنكنُس السّرابَ من بيُوتِنا
ونُخرِج ما ضَمَّه السِّردابْ
سنُمطِر حياة ..
سنُمطِر تحَدِّيا ..
سنُمطِر شبابْ ..
لن نَذهَب و نترُك العَذابْ
لِخيرِ من وجدنا ..
لن نخلف الميعاد لِخيرِ منْ فَقدنا
لن نترُك جُثَثَنا تُكفَّنُ باللَّومِ و العِتابْ .

لِمَ تَغضَبْ ؟

لِمَ تغْضبْ ؟ ..
إذا كرَّرتُها أَلْفًا لِتَغزو حِسَّك الأَجْدبْ
أنا عَربِي .. لمَ تَغضَبْ ؟
أنا عَربِي .. وأنت ؟ ..
رُبْعُ سَكْسُونِي على رُبْعِ فِرنسِيٍّ
خَليطٌ مِن تَهاويكَ ذُبابِيًّا
تَلُوكُ حَرفَكَ الأَحْدَبْ
لِمَ تَغضَبْ ؟ ..
ورقصك العاري من التّاريخِ
تَسْترُه بما يرْمُون من سَقَطٍ
وتعْدو خَلفَهُم ذيْلاً ولا تَتْعبْ
لِمَ تَغضَبْ ؟ ..
اسألْ جِلدك المشوِي في المَشرِق
واسألْ جِلدك المَطبوخَ في المَغرِب
على العربي وما تعني .. ؟
على من يمتَطي الجهْل إليهِم
فيغْدو عِندهُم مركبْ
وإن حنَّت بَواقِيه لِما فِيهِ
تَراهُ لِلهَوَى يَشطُبْ
أنا عَربي و لن أتعبْ إذا كرّرتُها ألفًا ..
لتَغْزو حِسَّكَ الأَجْدبْ

عفراء

عَفراءُ تَنقُصُنا الرُّجولَة
فتَرَمَّلِي خيْرٌ لكِ ..
لا شَوارِبُنا ستُؤْنِس مِثلَك
لا تَجعَلُ مِنَّا بُعولَة
في اللَّيلِ نَتركُكِ ونَمْضي
باحِثينَ عن الطُّفولَة
عَفراءُ نَحتَلِم بنِصف اللَّيل ..
شِعرًا أوْ مَقولَة
فمنَّا لنْ تَحبَلي عفراء نَصرَا ..
والسُّيوفُ أطوَل منَّا وأطوَلُ
من أمانِينا البُطولَة
الحبُّ نَجهلُه ونَعشَق كالدُّيوك
بالصُّراخ وبالفُحولَة

وقُلوبُنا في خِصيةٍ تَرْتجُّ
لِلخِصر المُثَقَّلِ بالحُمُولَهَ
نتَأرجَح في شَعرِ شَقراء
لِنعبُر نحْوَهُم هِيمًا ذَلُولَة
عَفراء تَنقُصُنا الرُّجولَة
فترَمَّلي خَيرٌ لكِ ..
حتَّى نُجاوِز نِصفَنا السُّفلِيّ
نَنتبِه قلِيلا ..
أنَّنا العارُ ونترُك بَعضُ "قِيلَ"
عَفراء تَنقُصُنا الرُّجولَة
لن نَمنَع عنكِ التَّرَهُّل والذُّبولَ
ما دمنا لِلمُحتَلِّ أتباعا ذيولا .

بركات سايكس – بيكو

إن خفَّ حِملي بِرطْلٍ .. وإن زَادَ
فكلُّ الأمرِ سيَّان
على صَدرٍ لهُ المِكْيالُ طُنّانِ
من اليمَنِ إلى بَغداد والشّامِ
ومن مِصرَ لِعمّانِ
إلى تونسْ إلى المغرِب ولبنانِي
إلى المشْطورِ سُودانِي
وقد أنْسَى ..
ولا ينْسَى البِلى شِبرًا ..
ولا ينسَى البَلاء قُطرًا ..
وهمُّ القُطرِ بعد القُطرِ .. جَنْبَ القُطر
فَوْق القُطر .. تَحتَ القُطرِ أنْسَانِي
وهذا الشّعبُ في حَيْصٍ وفي بَيْصٍ
من النَّعسانِ للسَّكرانِ للزّانِي

إلى المَوْسُومِ بالعَتَهِ إلى المَغرُومِ بالجَانِ

ولا تسْألْ مَن الجَانِ ..

فأجْوِبَة سَتُدمِينِي وأجوِبَةٌ ستَغْشانِي بلا نفعٍ

لِمَنْ صَاغَ ومن بَاعَ

ومن يَجْهَلْ ولا يَخْجَلْ

ومن يَغْفلْ ولا يَحْفلْ بِما يَحْصُلْ

ومن يمْشِي علَى دَمِهِ ..

عَدْنانِي حَتْفُ عَدْنانِي

وفوْق التّلِّ صُهيونِي يشُقّ الصّف شَطرينِ

عَليٌّ عِندهُ صَفٌّ وصَفٌّ عِندَ عُثْمانِ

حَاشاهُم .. فنَحن مِن جَهالَتِنا قسَمْنا الدّين اثنينِ

وجُمهورُ يُحمِّسُنا ..

ومَن يَهِن يَجِدْ نَصْرًا بايرَانِي

ومَن يَتْعبْ يَجِدْ عَضُدا بِعُثْمانِي

فلا تسْأل مَن الجانِي .. ولا تبْحثْ

فنحنُ الهَدْمُ لِلبُنْيانِ والبَانِي .

الشتاء والعصفور القطني

يَأتِي الشِّتاءُ وشَعرُكِ الُمبتَلُّ
يخْتصِرُ الأُنوثَة والخُصوبَة والحَياةْ
والكَفُّ عُصفورٌ مِن القُطنِ
يُغادِرُ مِعطَف الكَشمِير ..
يَمْنحُني سَلامًا في زَمانِ المُعجِزاتْ
أنتِ ثَباتُ الكَون في نظَرِي
فَهُزِّي مَا تَراكَم مِن ثُلوج
وامسَحي عنِّي الحقائِق ..
نشرةَ الأَخبار .. والصُّحُف الرَّكيكَه
والدِّمَاء .. والعُيون الدّامِعاتْ
أنا مُنهَك حَدَّ احتِضارِ المُفرَداتْ ..
سَتلومُني شفَتاكِ لكِن ..
أَحْرُفي شُلَّت بأوَّلِ موْعِدٍ للمَوتِ
خَطَّتهُ أيادٍ غادِراتْ
فلكِ كلُّ اعتِذاري إذا لقِيتُك دُون شِعري

وكلُّ بَحرٍ عِند عينيْكِ يجاهِد للثَّباتْ

أَلاَ ترَين أنامِلي ؟ ..

تسْتَلُّ رِعشَتها بِكفِّك ..

تُزهر طمَعًا بِخدِّك

دّون خوْفٍ مِن رُموشٍ زاجِراتْ

شَعرُكِ الُمبتَلّ .. كفُّكِ ..

راحةَ مُتعَبِ يَحتاج عُمرًا

للخَلاصِ مِن الشَّتاتْ

أنتِ المَوانئُ كُلّها وأنا المُسَجَّى بغربتي

وقد استقلت.. كَفكِفي مِلْحِي أعِيدي ما افْتقَدت

مِن فَراشاتٍ بعِطرك ..

كانت العُنوان مسْكوبا مُقيمًا

فوْق جِيدك

لأرَى الأفق فسِيحًا مُورِقًا بالأُمنِياتْ

يَأتِي الشِّتاءُ وشَعرُكِ الُمبتَلُّ يُحيِيي

ما تَبقَّى مِن رُفاتْ .

تعيش وتنتخب

تَركُوك وحِيدًا يا شَعبِي
لِتَلُوك وعودا حِزبِيّة ..
انصَرفوا حيثُ التّكيِيف
وصُكوكِ الدَّعم السِّرِّيَّة
كُلْ أنتَ مَناشِيرَ الحِزبِ
واشرَبْ مَحْلولَ الحُرِّيَّة
لِتَعيشَ وتَنتَخِب حِزبًا
تَسنُدُهُ قناةٌ بَوْلِيَّة ..
فَتَراهُ بِوجهٍ وطَنِي
وقَفاهُ إِرَادَة مَخصِيَّة
تُغرِيك مَشاريعٌ صُفَّتْ
لِتُضافَ قُمامَة وَرقِيَّة
اشْرب مَحلُول الحُرِّيَّة
لتَعيشَ وتَنتخِب حِزبًا

صَاغَتْه مَكاتِب سرِّيَّة
بِعِمامَه أوْ رَبطَة عُنُقٍ
لِيَكون غَفير المَحمِيَّة
وتَكون رَقمًا سجَّلَه
بقائِمَةِ مَن كان غبِيّا
اشْربْ مَحْلولَ الحُرِّيَّة
لِتعِيش وتَنتخِب ذِئبًا
تقتاتُ بِصوْتِك دَورِيّا
ثُمّ يُلقِيك لِتتَعفَّن ..
وتَكونَ نَسْيًا مَنْسِيّا .

قطر الندى

مَن لمْ يَقُلْ شِعرًا لِأُنثَى
مَاتَ أَجْدَبْ
الشِّعرُ قَطْرٌ مِن نَدَى ..
يَجعَلُ وَرْدَ الأُنوثَةِ يانِعًا
والأُفْقُ أرْحَبْ
دَعْ مَشاعِرَك سَتُمْلِي ..
ولِسانُ القلبِ يَكتُبْ
إنّما الأُنثَى جَمَالٌ لنْ تَراهُ
دُونَ شَهْدِ القَوْلِ ..
تَسْكُبهُ لِتَشْرَبْ
فالأُنوثَةُ سِحرُها الأَخَّاذُ
لِلأَعْماقِ رَائِع ..
إنّما .. لَنْ تَرَاهُ دُونَ مَركَبْ
لا يَطرُقُ الجُدُران ..
مَن رَامَ الأَمانَ بِجَنَّةٍ ..
أبْوابُها لِلكَفِّ أَقْرَبْ .

قهوة الصباح

صُبِّي قَهوَتكِ وانسِينِي
لِأُمارِس طَقسِي اليَوْمِي
وأُتابِع فِنجانَ القَهوْة ..
يَرفَعُه المَرْمَرُ لِيُلاقِي
اللَّونَ الوَرْدِي ..
يُنسينِي المَشهَدُ فِنجانِي
فَتَرفَعُه يَدُكِ الأُخرَى
تُدنِيهِ إليْ .. أَنتَبِه ..
فيَبتَسِم الصُّبحُ ..
تَقتَرِب يَدُكِ فَيَغْمُرُنِي
العِطرُ السِّحْرِي
أَحْتارُ ويَرْتبِكُ خَيارِي
مَا بَيْنَ القَهوَةِ والكُفِّ ..
إلى أَيْنَ سَتَرْحَلُ شَفَتَيْ .

ثوري

ثُورِي عَلَى وَهَنِ الذُّكُورِ
الأَرضُ أَنتِ فالفَضِي
ما عَقَّ حُضْنَكِ مِن بُذورِ
ثُورِي فَأمّتكِ تَعرَّتْ
يَومَ كُنْتِ لِلقُصورِ ولِلخُدورِ
ثُوري عَلَى صَنَمِ الغُرورِ
عَلَى التَّعبُّدِ بِالنُّهودِ وبِالخُصورِ
واحْبَلِي لُغَةً تُمَيِّزُ لَوْنَها ..
ما بَينَ شِعْرٍ لِلثُّغُورِ الحُمرْ ..
وأَحْمَرٍ يُسْكَبْ عَلى أَمْنِ الثُّغُورِ
ثُورِي لِيَمتَثِلَ الزّمانُ وتَنْحَنِي
للجَدولِ الدَّفَّاقِ كُلُّ بُحورِهِم
ويُعَادَ تَرتِيبُ الزّمانِ بِأرضِنَا
ونَرَى بِعينِ العَقلِ مَا بَينَ السُّطورِ
هُمْ سَيَّجوكِ بِما يَرون فَغادِرِي ..
كوني بأُمَّتك الطَّهارةَ والجَدارَة
والمَنَارَةَ والصّدارَة لِلعُبُورِ
ثُورِي عَلَى وَهَنِ الذُّكُورِ
لاَ تَطْلُبِي إِذْنَ جَمَادٍ لِلحُضُورِ .

ليلة في غياب الوطن

فِي وطنِي والطّقسُ شِتاءْ
بِمَدينه فِي ذاتِ مَساءْ
الطّفل يَزدَاُد عَواء ..
والرَّأْسُ والجَيْبُ خَواءْ
نَشرَةُ أخْبار الثَّامِنةِ ..
طَاعُونٌ يَفتِكُ بِالأُمَّه
يَقْتاتُ رُؤوسًا ودِماءْ
فِي الشَّام .. بَغدادْ ..
طَرابُلس المَغرِب
من تونس حتى صَنعاءْ
جُثَثٌ وخَرابٌ وبُكاءْ
والشّعبُ يَحْتلِم غَباءْ
عَلى أَرضٍ مِن دُونِ سَماءْ
يتَواصَلُ سَيْلُ الأَنباءْ ..
إلاَّ فلسطين .. بِلاَ خَبرٍ ..
عَوَّضَها عَرْضُ الأَزْياءْ
وأُقَلِّبُ كُلّ القَنَوات ..
قنَوات صَرْفٍ شَرَجِيَّه

لِرَبيعٍ مَحْذوف البَاءْ
وأَعُود لِ"حِوارِ السَّاعَة"
يُؤَثِّثُهُ لَفِيفُ مَنْ بَاعَ
تُقَدِّمُه عَنْزٌ لَكْنَاءْ ..
تأْخُذُني سِنَةٌ من نَومٍ
فَتَلْكزُني الزّوجَة غَاضِبةً
- الطِّفل يَحتاجُ دَواءْ ..
لا أجِدُ لِسانِي .. دَواء ؟ ..
طَعامٌ .. إيجارٌ .. و كِساءْ
ويُطِلُّ رَئِيس الوُزراءْ
يَتَجشَّأُ خِطَطًا .. أَرقامًا ..
وبَرامِج وُلِدَت عَرْجاءْ
مِن سُلطه وَاقَعَها الغَرب
وضاجَعَها كُلُّ مَن شاءْ
تَختَلِطُ بِذِهنِي الأَشياءْ
والطِّفل يَزدادُ عُواءْ ..
مَغَصٌ يَجْتاحُ الأَمْعاءْ
والرَّأْسُ والجَيْبُ سَواءْ
وخَواءٌ يَجْتاحُ خَواءْ .

اجتماع

تَمَّ تَعدِيل التَّكييفْ ..
والسّادَة وَصَلُوا لِلقاعَة
بُدلات .. رَبطاتُ عُنقٍ ..
وأَحْذيَة حُلوَه لمَّاعَة
أَتْباعًا بَاعَة ..
لِمكاتِب صَرْفٍ دَفَّاعَة ..
اجْتمَعوا لِأَكثَرَ مِن سَاعَة
مِلفّاتٍ طُرِحَت كَبِضاعَة
أَمْنُ .. تَعْلِيمٌ .. وصِناعَة
تِجارَة وسِياحَة وزِراعَة ..
وانصَرفَ الجَمْعُ مِن القَاعَة
بَقِي عُمّالُ التّنْظِيف ..
وصَفَقات تَحتَ الطّاوِلَةِ
والفَشَلُ مُعَلَّقْ بِعِنايَة
مَتْرُوكًا فَوْقَ الشَّمَّاعَة .

ساكن البرج

شَمْعِيُّ البَدَنِ مُحارِبُنَا
والسَّيفُ صَقِيلٌ وزُجاجِي
وحِصانُهُ دُمْيَةُ فِلِّينٍ ..
والقَلعَةُ بُرجٌ مِن عاجٍ
غَادَرنَا لِيَكونَ فَرِيدًا ..
يَعتَقِدُ بالفَرْدِ النّاجِي
كمْ قَرأَ..؟ و كَم سَنَّ حِكَمًا..؟
كمْ كَتَبَ لِتِلكَ الأَدْرَاجِ..؟
وتَعفَّنَ فِي البُرْجِ وحِيدَا
مَنْسِيًّا مِنْ دُونِ عِلاجٍ .

رجاء

يا صنبور العمر تريث
أجمع ما وزعت أماني
وطنا حرا .. خبزا يكفي .. شرفا ..
كفنا دون قماش الجاني .
يا صنبور العمر رجاء
بعض الوقت أخط وصية ..
لجيل يأتي .. وألعن زمنا أهدى
لأبلة سرج حصاني

غربة

فِي كُوخِي حَيثُ النِّسْيان
أَفْتَقِدُ وطَنِي معَزولاً ..
فَتَغِيمُ بِعيْنِي الأَحْزابْ
والسُّلطَة و كُلّ النُّوَّابْ
الصَّمتُ الأَسْوَدُ يُدمِينِي
لا أَسمَعُ غَيْرَ المِزْرَابْ
والمَاُء مِن تَحتِ البَابْ
يَقْتحِمُ مِن دُون حِسابْ
لِدِفاعِي البَائِس و اليَائِس
يذْفَعُهُ نَهجٌ سِرْدابْ ..
يَا نُخَبًا يَا جَمع ذِئابْ
لاَ دِفْء لا أَمْن هُنا ..
أَطفالِي مِن دُون فِراش
أَطفالِي مِن دُون ثِيابْ
وشِتائِي كَما صَيْفِي ..
يَنْثال عَذابًا لِعذابْ
أَسأَلُكُم ويَقِينِي ثَابِت

لَنْ أَجِد لِلكَلبِ جَوابْ
سَجَّلنِي العُمْدَه بِدَفتَرِهِ
مَرفُوض الطَّلبِ كَذّابْ
لا أَملِكُ صَوْتًا لا سَوْطًا
لا أملِك جَاَه الأَنسَابْ
لا سَطْوة عِندي لِأَرُد
لا فَك مَاضِي الأَنْيَابْ ..
يَتَواصَل لَيلُ الأَغْرابْ
بَرْدٌ أَمْطارٌ وعَذابْ
وحَرارَةُ طِفلِي تَزْدادْ
اصْمُتْ يَا صَوْتَ المِزْرَابْ
يَكْفِينِي سِهامًا وحِرَابْ
لَنْ يَسْمَعَ صَوْتك مَن غَابْ
فِي قَصْرٍ أَوْ فِي مِحْرَابْ
لَن يَسمَعَ صَوْتكَ مَنْ سَنَّ
قَانُون الفَتكِ في الغابْ ..
سَأُغنِّي لِلثَّورَةِ وَحدِي
مِن وَحْيِ الغُربةِ فِي وَطَنِي
واللَّحْنُ خَرِيرُ المِزْرَابْ .

لقاء

وسْط الزِّحام وبَين الرُّكامْ
تَماثِيلَ تَعبرْ ..
بِصمْتِ الجَمادِ وصَلْدِ الرُّخامْ
حِينَ اِلْتقَيْتُك ..
عَلى ضِفَّتَينِ مِن الوَرْدِ
أشْرَق صُبْحٌ ..
عَذْبُ التَّحِيّةِ حُلوُ السَّلامْ
لِيَغْسِلَ مِنِّي وُجُومًا تَشَرَّبَ عُمرِي
وأَثْقلَ صَدْرِي لِخَمْسِينَ عَامْ
مَعَ الضِّفَّتَينِ رحَلْت ..
وفِي الكَفِّ كَفُّكِ كَان يَنامْ ..
لِعَشْرِ ثَوان وبِالعَشْرِ كُنْتُ وَصَلتُ
نَزَلْتُ .. أَقَمْتُ .. نَصَبْتُ لِقَلبِي
بِفَيْئِكِ قَصْرًا وعَشْر خِيامْ
وغَادَرْتِنِي ..فَوَقفْت وَحِيًدا
رُكَامًا يُضَافُ لِبَاقِي الرُّكَامْ .

نحن أكثر

نَحنُ أَكْثرْ ..
نَحنُ رَقمٌ بِالنَّقاءِ وبِالإِباءِ
وبِالكَرامةِ قَد تَعطَّرْ
نَحنُ رَقمٌ لَمْ يَزُرْ بَيْتَ الأَرانِبْ
ويَخُطُّ الذُّلَّ أَسْطُرْ
لمْ نُغَيِّر قِبلَةَ الله ولا أَسمَرْ بِأَصْفرْ
نَحنُ أَكْثَرْ ..
لَيْسَ مَن يَبْنِي بِطُوبٍ
مِثلَ مَن يَبنِي بِمَرْمَر
رَقْمُكُم خُطَّ بِزيْفٍ
وبِزَيْتٍ ودَنانِيرَ وسُكَّرْ
رَقْمُنا خُطَّ بِصِدقٍ ..
رِيحُهُ مِسكٌ وعَنبَرْ
نَحنُ أَكثَرْ ..
رَقمُنا لَوْ كَانَ أَصْغَرْ
ما اشتَرَيْتُم رَقمَكُم مِن فَوْقِ منْبَرْ
نِلْتُمُ السّبَّابَه غَدْرًا ولَويْتُم
فَوْقَ حُلْم الشَّعبِ خِنْصَرْ .

شكرا

شكرا لمنْ حضَروا ..
فأَهْدونا وجُوهًا نورُها يَكفي
لمن خانَه العِرفانُ والإِحساسُ والبَصرُ
شكرا لمنْ حضروا ..
واسْتحضَروا في خاطِري
أَلَقَ العُروبة .. عِزَّها .. ورِجالها
من غادروا .. ما غادروا
إنِّي أراهُم هَا هُنا في نبضِكُم حضَروا
شكرا لكم ألفَا ..
وألفٌ .. لأنيّ كنتُ أختصِرُ
شكرا لمنْ حضَروا ..
فقد لجموا كل نعيق ..
بأنَّ الضَّاد تحْتضر
نحنُ هنا.. قولوا لهُم:
مجدٌ على مجدٍ .. زِندٌ على زندٍ
غيثٌ بلا رعدٍ .. سيْل بلا زبدٍ
لا يُبقى على زيْفٍ ولا يَذرُ
شكرا لمنْ حضَروا ..

لنَقولَ للأقزامِ والأصنامِ والأنعامِ .. تبًّا
لمَن خانُوا ومن غدرُوا
لا همّهم تاريخُ من عبَرُوا ..
لم يخجَلوا يومَا ولا اِعْتبَرُوا
شكرا لكُم ..
هاماتُكم .. قاماتُكم .. راياتُكم .. لاءاتكم
لا تزْأَرُوا ..
يكفي حضُور الأُسْدِ حتّى يجْفلَ البقرُ
شكرا لمَن حضرُوا ..
الله أكبر ..
الله أكبر من خِذلانِهم وَ لنَا ..
إمّا الشّهادة أو نَصرٌ سنَبني فَوْقه نَصرا
شكرَا لمَن صبرُوا ..
من قال أن الحجَّ شَدُّ أزِمَّةٍ للبيت ..
والعَوْد للآثامِ و الغَدرِ ؟
وأنا هنا أشتمُّ رِيحَ البَيْت وفي أنفاسِكُم
فصُمودُكم حَجٌّ ..
لمنْ لم يُحرموا يومًا ولا اعْتمَرُوا
فطِيبُ الأرض أنتُم ..

وأنتم زهرُها والطُّوب والحَجرُ
أين المفرُّ لِجرذانٍ وقد وجدوا
صدَّ العُروبَة حيْثُ ما حفَرُوا
لكُم عُمري الذي كنتم له عمْرا
عُمري الذي كنتم له شمس الضُّحى
وبليلةِ كنتم له القَمرا
يا سائِلي مَا ذَا الشبابُ ؟
سأقولُ فعل أحبتي .. وأحبّتي أمرُوا
فأطاع شِعْرِي وقد يَسَوَدُّ من شَعْرِي
ما ابيَضَّ يوْمًا فحتّى الشّيبُ بالأحْبابِ يَأتَمِرُ
إذ أغادِرُكم ..
سوْف أرى حُلمي رَبيعًا مُزهِرًا
والقلبُ يُورِق والأفكارُ تَخْتمِرُ
سوْف أرى خَيْلِي خِفافًا
وكلُّ الجُندِ قد نفَرُوا
إذ أغادِرثكم ..
سوْف أرى شوْقي لكُم
قَطْرٌ هُنا .. وعِند البَابِ يَنْهمِرُ .

الفهرست

الإهداء.....	٣
صهيل.....	٤
أنا ما خنت.....	٦
الاستمارة.....	٨
وجع.....	١٠
اقتحام.....	١٢
عند البوابة.....	١٤
الثائرة.....	١٦
الخارطة.....	١٧
قريتي.....	١٩
الوجه البهي القمري.....	٢١
حكومتي.....	٢٢
بيتنا الريفي.....	٢٣
يوم الجمارك.....	٢٥
طفلة المخيم.....	٢٦
الحكومة.....	٢٧
المصنع.....	٢٨
المزرعة السعيدة.....	٣٠
صباحكم فلسطيني.....	٣٢
لا صلح..لا تفاوض..لا اعتراف.....	٣٣
القذيفة.....	٣٤
شعب في المزاد.....	٣٥
المقامة المنوية.....	٣٧
حنظلة.....	٣٩
دول السراب.....	٤١
يا شام أنت المجد.....	٤٣
رحلة الغياب.....	٤٤
يزهر الحب دون إذن الشتاء.....	٤٥
خطنا المستقيم.....	٤٦
مطماطة.....	٤٧
اعتذار.....	٤٩
يا محمود.....	٥٠
الربيع الأحمر.....	٥١
يا حاضر الغياب.....	٥٣
تماهي.....	٥٦
إعلان تمرد.....	٥٧
رقصة الخناجر.....	٥٨
لم تسأل؟.....	٥٩
انظر هناك.....	٦٠
الربيع لا يحفل بالسباخ.....	٦٢
طال الطريق.....	٦٣
يا طويل العمر.....	٦٥
حكومة السيد فواز.....	٦٦
خمسون عام.....	٦٧
اجمع عبيدك.....	٦٩
السيد فساد.....	٧٠
السنديانة.....	٧١
قرابين السلطة.....	٧٣
الخطاب.....	٧٤
عند الحدود.....	٧٥
ابن الأصايل.....	٧٦
اللوح الدوار.....	٧٩
لن نغادر.....	٨٠
لم تغضب.....	٨١
عفراء.....	٨٢
بركات سايكس بيكو.....	٨٤
الشتاء والعصفور القطني.....	٨٦
تعيش وتنتخب.....	٨٨
قطر الندى.....	٩٠
قهوة الصباح.....	٩١
ثوري.....	٩٢
ليلة في غياب الوطن.....	٩٣
اجتماع.....	٩٥
ساكن البرج، رجاء.....	٩٦
غربة.....	٩٧
لقاء.....	٩٩
نحن أكثر.....	١٠٠
شكرا.....	١٠١